بالبصرة ، فانتصر صاحب الزنج واستولى على الأبله والأهواز وخربها ، واضطر أهالي البصرة وما جاورها إلى مغادرة البلاد ، والانتقال إلى المدن البعيدة عن مطامع الزنج ، واستولوا على البصرة سنة ٢٥٧ هـ وذبحوا كثيراً من أهلها ، وخرّبوا مسجدها العظيم ، وأشعلوا النار في المدينة . وذلك بعد أن « أمر قائده علي بن ابان أن يعسكر بالخنزرابية من نواحي جبي بالأهواز ، ليمنع ورود الميرة إلى أهل البصرة ، وقد أفلح القائد الزنجي في هذه المهمة ، وقطع المواصلات بين الأهواز والبصرة حتى عض الجوع أهل هذه المدينة وندرت بها الأقوات . ولما فتح صاحب الزنج البصرة ولاّها رجلاً من قدماء أتباعه يدعى أحمد بن موسى بن سعيد القلوص ، فصارت سوقاً للزنج يأتيها الأعراب والتجار للبيع والشراء ويجلبون لها الميرة والتجارات فتنقل إلى معسكر الزنج **(ثورة الزنج للدكتور فيصل السامر ص ١٤٢)** ، وقضى الزنج على بيوت البصرة وأسواقها ومساجدها ، وهاجموا القرى والبلدان ونهبوها ، واستطاع علي أن يعرف بواسطة جواسيسه أن أهل البصرة جهّزوا جيشاً من المتطوعة لقتاله ، ولكنه استطاع أن يمزّق هذا الجيش الذي كان يقوده جماعة من أعوان الخلافة كرميس والحميري **(ثورة الزنج ، ص ٨٤ — بتصرف)** .

وانتصر البصريون بعد ثلاث انكسارات في ذي القعدة ٢٥٥ « على أن البصريين لم يفيدوا من هذا النصر كثيراً ، لأن صاحب الزنج ما لبث أن جمع شمل أصحابه وأعاد تنظيمهم بحيث استطاعوا في اليوم التالي أن ينقضّوا على مؤخرة جيش البصريين الذي كان يتقدم على الضفتين ، وأسر صاحب الزنج بعض السفن واستماتوا في القتال ، وسبّبوا للقسم الثاني من الجيش البصري الذي سلك طريق البر هزيمة أشد وأنكى » ... « وكان عدد القتلى من البصريين في هذه الموقعة (في ذي القعدة) كبيراً جداً حتى ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة » .

« أما تأثير هذه الهزيمة على معنوية أهل البصرة فقد كان عظيماً جداً ،